التهديدات العابرة للحدود في مجالات الإنتاج والصحة والبيئة – الوقاية هي المفتاح

مدارء وقاية مضمون في مجال الزراعة والأغذية والصحة

إن الحيوانات المريضة لا تبرز تأشيرات سفرها على الحدود القطرية، كما لا تفعل ذلك لا آفات النبات ولا مسبّبات الأمراض التي تنقلها الأغذية. ولذلك ليس في مقدور أي قطر الوقوف بمفرده حينما يتعلق الأمر بالتعامل مع التهديدات العابرة للحدود في مجال الانتاج الزراعي أو الصحة أو البيئة. ما يحتّم على البلدان والأقاليم المتجاورة العمل سويةً للوقاية من هذه الآفات والأمراض ومراقبتها، وذلك من خلال تنفيذ النشاطات المشتركة ورسم السياسات المتكاملة. وقد ثبت أن الوقاية أكثر مردوداً من حيث التكاليف وفوق ذلك فهي تحمي سبل المعيشة.

وقد أحسنت المنظمة طوال تاريخها استغلال ميزة قدرتها الكبيرة على الوصول الى المعنيين في الربط بين الحكومات والباحثين والمؤسسات الدولية العاملة في مجال الوقاية من الأمراض العابرة للحدود والكشف عنها، واحتوائها اذا اقتضى الأمر. كما تقدم المنظمة التوجيه اللازم لإنشاء البنية الأساسية التي تجعل التعاون في جمع واقتسام المعلومات وإقامة نشاطات المراقبة والمكافحة مناسبة التكاليف أمراً ممكناً. فالاستثمار في الوقاية والمراقبة يبقى ضئيلاً اذا ما قورن بتكاليف الاستجابة للأزمة بعد اكتمال استفحالها.

منظمة دولية لمعالجة المشكلات العابرة للحدود

يعدّ نظام الوقاية من الطوارئ (EMPRES) – لصحة الحيوان ووقاية النبات وسلامة الأغذية لدى المنظمة البرنامج الدولي الرائد بشأن المسائل الفنية المتصلة بالوقاية والتأهب والاستجابة في الوقت الملائم. حيث تستعين المنظمة من خلال هذا النظام باختصاصييها وخبرائها المتواجدين في نحو 190 بلداً وخبرائها الداخليين لوضع المسائل العابرة للحدود بصورة دقيقة وواضحة في متناول من يحتاجون الى صنع القرارات بشأنها. وتعمل المنظمة كذلك في مجال مساندة رسم السياسات وإقامة التعاون عبر الحدود على صعيد الحكومات، بينما تقوم في ذات الوقت بالنهوض بمستوى قدرات المزارعين على امتداد السلسلة الغذائية كلها. كما يعمل نظام الوقاية من الطوارئ كخط دفاع أول من حيث الوقاية والمراقبة على الأرض.

المنظمة تجعل بُعد الأمن الغذائي جزءاً من نَهج صحي واحد

عندما تفشت بكتيريا «إي كولاي» الفتّاكة في المانيا في 2011 أثارت الهلع بشأن سلامة الأغذية وأحدثت دوّامةً اقتصادية أضرّت بالمستهلكين والمزارعين عبر أوروبا وآسيا الوسطى، بينما انكبّ الباحثون على تتبُّع مصدر الوباء. وما أن تعرفوا على الفاصوليا النابتة القادمة من مزرعة صغيرة في شمال ألمانيا كمصدر محتمل لهذه البكتيريا، حتى كان 49 شخصاً قد توفّوا وأصيب نحو 4000 بالمرض ووصلت كلفة الوباء 2.8 مليار دولار، وذلك على شكل خسائر وخضار لم يتم بيعها عبر أوروبا. فكان هذا الحدث تذكيراً صارخاً بأن ترابط العالم والنمو السكاني ووسائل النقل الحديثة والتجارة العالمية المتزايدة بالحيوانات ومنتجات الحيوان قد زادت بصورة كبيرة في سرعة انتشار الأمراض الحيوانية التي تصيب الإنسان والقادرة على إلحاق دمار هائل بسبل معيشة المزارعين وصحة الناس على حد سواء، ما حدا بالمنظمة، بالاشتراك مع المنظمة العالمية لصحة الحيوان ومنظمة الصحة العالمية، الى إقرار إستراتيجية «صحة واحدة» تتّبع نهجاً شاملاً ومتعدد التخصصات للوقاية من الأمراض على امتداد السلسلة الغذائية كلها، كما تدمج القوى الدافعة كالتجارة وتغير المناخ ضمن المعادلة – رابطةً بذلك الوقاية من الأمراض بالأمن الغذائي.

أمثلة على التأثير

©FAO/Thami Ben Halima

نظام EMPRES لوقاية النبات: مكافحة الجراد

تصاعد تفشّي الجراد في 2003 من 500000 هكتار موبوء الى جائحة تغطي 13 مليون هكتار، فكلّفت مكافحتها مليارات الدولارات كما أوقعت كارثة إنسانية لا توصف بالمجتمعات المحلية التي مرّت بها في طريقها. وحين كانت الأموال التي أنفقت لوقف تلك الجائحة تكفي لتمويل 170 عاماً من الوقاية.

العملية: قام نظام EMPRES بإدخال برنامج مكافحة وقائية متعدد الشركاء في عشرة بلدان أفريقية غربية وشمال غربية من اجل تعزيز قدرات المراقبة والمكافحة والرصد البيئي لديها. وأدخل النظام كذلك المبيدات الحيوية، ما عمل على تقليل التهديدات التي تسببها الكيماويات على امتداد عملية المكافحة، من التخزين الى الرش.

التأثير: نجحت موريتانيا والنيجر بين 2006 و 2011 في مكافحة أربع حالات تفشي للجراد الصحراوي. كما أن البرنامج الذي كان يمول في الأصل بنسبة 80 في المائة من الشركاء في الموارد و 20 في المائة من القطر ذاته بات يجري تمويله حالياً بنسبة 80 في المائة من القطر، وذلك نتيجة لقيام البلدان ذاتها بتنفيذ النشاطات ونهوض المنظمة بدور الميسّر فحسب. كذلك باتت البلدان ذاتها شركاء في الموارد، وذلك عندما قدمت المبيدات من مخزوناتها الى البلدان الأخرى التي تحتاج اليها، مثلما فعلت موريتانيا مع اليمن وفعلت مالي والمغرب مع جورجيا.

نظام EMPRES لصحة الحيوان: مراقبة الأمراض

إن نقص الخطوط التي يعتمد عليها للاتصال من الميدان يؤدي الى خسارة في الوقت الحاسم لمنع تفشي انتشار أمراض الحيوان.

©FAO/Mok Mokapesetso

العملية: قام نظام EMPRES باطلاق استخدام تكنولوجيات الرسائل النصية القصيرة والأقلام الرقمية للإبلاغ عن تفشي مرض أنفلونزا الطيور، وبات يجعلها الآن متاحة لمراقبة أمراض متعددة. كما أبدت البلدان التي جُرّبت فيها هذه التكنولوجيات الجديدة استعدادها لإدخالها فوراً.

التأثير: قامت بنغلادش بتجريب الإبلاغ بواسطة تكنولوجيا الرسائل النصية القصيرة، كما قامت ملاوي وناميبيا وزيمبابوي بتجريب مشروع يستخدم قلماً رقمياً يحتوي على آلة تصوير داخلية وإمكانيات للوصل مع بلوتوث. وفي كلتا الحالتين تم تقصير الوقت اللازم لجمع ونقل المعلومات من الميدان من أيام الى دقائق فقط. كما جرى تطوير تطبيقات تلفون جديدة لتحديد اماكن حالات تفشّي الأمراض بواسطة أنظمة تحديد الموقع الجغرافي وإبلاغها الى الحكومات بصورة مباشرة، وذلك درءاً لأية مخاوف من انتشار الإشاعات التي لا أساس لها من الصحة بين الجمهور لما قد يكون لانتشارها من آثار سلبية على التجارة.

صورة الصفحة الأمامية: ©FAO/Kai Wiedenhoefer